ملاحظة : جميع الحقوق محفوظة للأستاذ المادة لا يجوز طباعة هذه المحاضرات

جامعة ديالى/ كلية التربية الاساسية /قسم التاريخ

اسم المادة : تاريخ اوروبا في القرن العشرين

المرحلة الثالثة

استاذ المادة : م. احمد محمد جاسم

عنوان المحاضرة العاشرة :التطورات السياسية في تركيا للفترة ما بين الحربين (١٩١٨ ـ ١٩٣٩)

اضطرت الدولة العثمانية التي كان يحكمها الاتحاديون للدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط (ألمانيا و إمبراطورية النمسا ـ المجر) في ٣ تشرين الثاني ١٩١٤ ، دفاعاً عن كيانها المهدد من قبل دول الوفاق ولاسيما روسيا ، وبعد التاريخ المذكور أعلاه بيوم واحد أعلنت كلاً من بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية.

هناك عدة عوامل جعلت الدولة العثمانية تدخل الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوسط وتحديدً إلى جانب ألمانيا منها :

١ ـ كانت الدولة العثمانية تسعى إلى تحرير المناطق التي يسكنها الأتراك في روسيا (القفقاس وتركستان) .

٢ ـ كانت الدولة العثمانية تسعى إلى استعادة السيطرة على الأراضي التي انسلخت منها (مصر ، قبرص ، ليبيا ، تونس و أخيراً الجزائر) .

٣ ـ كانت الدولة العثمانية تسعى إلى التهرب من القيود المفروضة عليها بموجب نظام الامتيازات الذي أنهك جسم الدولة .

وفي ظل سير العمليات العسكرية والهجمات المتتالية من قبل دول الوفاق على الدولة العثمانية ، كانت هناك مؤامرات تحاك ضدها من قبل هذه الدول لتقسيم ممتلكاتها ، وكان يطلقون عليها اسم الرجل المريض ، ومن أهم هذه المؤامرات هي :

١ ـ اتفاقية استانبول في ١٨ آذار ١٩١٥ بين كل من روسيا ، فرنسا و بريطانيا .

٢ ـ معاهدة لندن في ٢٦ نيسان ١٩١٥ بين كل من ايطاليا ، فرنسا و بريطانيا .

٣ ـ اتفاقية سايكس _ بيكو في ١٦ أيار ١٩١٦ بين كل من روسيا ، فرنسا و بريطانيا .

٤ ـ اتفاقية سان جان دي موريين في ١٧ نيسان ١٩١٧بين كل من ايطاليا ، فرنسا و بريطانيا .

في أثر الهزيمة التي أشهدتها الدولة العثمانية ، قدمت حكومة جمعية الاتحاد والترقي استقالتها في أوائل تشرين الأول ١٩١٨، وهرب كل من أنور باشا وطلعت باشا إلى خارج البلاد ، وبعد يوم من هروبهما تشكلت حكومة جديدة برئاسة احمد عزيز باشا ، وقد وافقت هذه الحكومة على كل شروط هدنة مودروس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨، وفي الوقت نفسه شكلت المقاومة التركية جمعية باسم جمعيات الدفاع عن الحقوق من اجل المقاومة المحتل واستقلال البلاد ، وفي أيار ١٩١٩ أرسلت الحكومة العثمانية مصطفى كمال إلى الأناضول كقائد عام للجيش الثالث المرابط في ارض روم لحفظ الأمن والنظام هناك ، في ٣ تموز ١٩١٩، وقع السلطان محمد وحيد الدين المعروف بـ (محمد السادس)الذي تولى العرش بعد وفاة أخيه السلطان محمد الخامس وتحت تأثير دول الوفاق أمراً بتسريح عدد كبير من الجيش ، مما جعل مصطفى كمال يقدم استقالته إلى السلطان العثماني وقام بالانضمام إلى المقاومة هناك والتي كانت تضم معظم رجال الجيش المنحل ، وعلى اثر ذلك أصدرت الحكومة العثمانية برئاسة فريد باشا في ١١ تموز من العام نفسه قرار عدت فيه مصطفى كمال خارج عن القانون .

المجلس الوطني (البرلمان) والأحداث التي رافقت تشكيله

في ١٩ آذار ١٩٢٠ أعلن مصطفى كمال إن الأمة التركية قد شكلت برلمانها الخاص باسم المجلس الوطني الكبير ، والذي ضم ٣٥٠ عضواً منهم ٢٧٠ من سكان الأناضول ، و ٦٨ من النواب العثمانيين السابقين و١٢ من المعارضين الذين كانوا منفيين في مالطا ،وعقد أول جلسة له في انقره يوم ٢٣ نيسان من العام نفسه، وابلغ الدول الكبرى رسمياً بتأسيس المجلس الوطني الكبير، وفي ٢ أيار ١٩٢٠ تم تشكيل أول مجلس للوزراء ، وانتخب مصطفى كمال رئيساً للمجلس الوطني،وكان من أهم واجباته هو المطالبة بالحرية والاستقلال التام لجميع الأقاليم التركية وشكل المجلس محاكم الاستقلال لمحاكمة جميع الهاربين من الجيش ومن خونة الشعب والجواسيس ، وتصاعدت لهجة مصطفى كمال ضد الحكومة المركزية في استانبول بعد انتخابه كرئيس للمجلس الوطني والذي اتخذ من أنقرة مقراً له وأخذت تلك التصريحات تأخذ شكلاً في رسم السياسة المستقبلية ، وعلاقة الأتراك بالأعراق التي كانت تعيش تحت حكمهم وبالذات العرب منهم ، وقد جاءت تلك المنهجية في بنود الميثاق الستة التي صدرت عن المجلس الوطني ،وفي ١١ أيار ١٩٢٠ أصدرت الحكومة المركزية في استانبول حكماً بالإعدام على مصطفى كمال مصدقة من شيخ الإسلام مما دفع بمؤيديه بإصدار فتوى من مفتي انقره تـــعد فيها فتوى شيخ الإسلام باطلة وبدء مصطفى كمال بقيادة الجيوش من اجل تحرير البلاد ومن تلك المعارك التي خاضها :

١.معركة أزمير عام ١٩٢٠ وفيها طرد اليونانيين من أزمير موقعاً ألاف القتلى بين صفوفهم .

٢.معركة مرعش عام ١٩٢٠ حيث واجه فيها الفرنسيين موقعاً أكثر من ألفي قتيل في صفوفهم وفي نفس العام تراجع الجيش الفرنسي .

٣.وفي عام ١٩٢٠ أباد كل القوات الايطالية على طول طريق لوقونيه ، وكذلك اعتقل كل ضباط المراقبة التابعين لقوات الحلفاء لمبادلتهم بالأسرى الأتراك .

٤.وحصار استانبول في كانون الأول ١٩٢٠ وقطع الطريق عنها .

٥.في آذار١٩٢١ هاجم جيش أتاتورك بقيادة عصمت اينونو لجيش اليوناني الغازي في منطقة اينونو موقعاً أكثر من ألف قتيل وجريح في أسوء موقعة لليونانيين في تاريخهم كله ، وفي شهر حزيران وقعت معركة سقاريا مما اضطر اليونانيين إلى الانسحاب بشكل تام ،وفي شهر أيلول من العام نفسه قاد معركة أخرى ضد البقايا اليونانيين في معركة دوملو بونار، وفي ١٠ آب ١٩٢٠ وقعت معاهدة سيفر بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء ، والتي كانت تعد ً من أقسى المعاهدات في التاريخ (حتى ذلك الوقت) التي وقعت بين دول منتصرة ودولة مهزومة ، فقد شملت المعاهدة ١٣ فصلاً و٤٣٣ بنداً والتي قسمت معظم الولايات العثمانية فيما بين فرنسا وبريطانيا بل أرادت تقسيم تركيا نفسها ، وأبقت استانبول العاصمة تحت إدارة دولية مع قبول كل شروط دول الحلفاء ، وتدويل كل الأراضي المجاورة لاستانبول ، أما فيما يخص إدارة اليونانيين لأزمير ، فقد تقرر عمل استفتاء لتقرير مصيرها بعد ٥ سنوات ، وتضمنت المعاهدة تنازل تركيا عن بعض الأراضي والجزر لليونان وايطاليا وعلى إعلان أرمينيا دولة مستقلة ، فضلاً عن إقرار تركيا بالانتدابات على سوريا وفلسطين والعراق وتنازلها عن حقوقها في قبرص وتونس وليبيا ، إن هذه المعاهدة قد وافقت عليها الدولة العثمانية ، ورفضتها جبهة عريضة من الأتـــراك وهـــذا يبدو واضحاً مـــن خـــلال النقطة الخـــامسة المذكورة أعـــلاه (أي تم مقاومتها عسكرياً)، بـــل إن الأتراك الوطنيين بـــادروا بالاتصـــال بالاتحاد السوفيتي ،وفي ١٢ آذار ١٩٢١ تم التوقيع على اتفاق عسكري بين حكومة انقره و السوفيت للاطمئنان على حدود تركيا الشمالية ، كما آخذت الأسلحة السوفيتية تتدفق على انقره ، وفي ٢٠ تشرين الأول ١٩٢١ وقعت فرنسا اتفاقية مع حكومة انقره بموجبها تنازلت فرنسا عن المنطقة الشرقية وديار بكر وكليكيا وماردين وطرسوس والاسكندرونة ، كما استطاع عصمت اينونو من وقف الزحف اليوناني ، وفي ٩ أيلول من العام نفسه سيطر مصطفى كمال على منطقة الأناضول وبذلك أنهى كل الجيوش اليونانية فيها ،ومنح لقب الغازي أي المجاهد من قبل الحركة الوطنية في تركيا ، في الأول من تشرين الثاني ١٩٢٢ شرع المجلس الوطني قانوناً أصبحت بموجبة هو صاحب السلطة العليا في البلاد ، والغي السلطنة وجميع القوانين التي شرعتها حكومة استانبول ، وفي ١٦ تشرين الثاني من العام نفسه اتهم المجلس السلطان محمد السادس بالخيانة لكنة هرب إلى مالطا، وعلى اثر ذلك تم تعيين عبد المجيد ابن السلطان عبد العزيز سلطاناً خلفاً لسلطان الهارب ، في ٢٤ تموز ١٩٢٣ تم توقيع على معاهدة لوزان ، وكان الاعتراف باستقلال تركيا السياسي وسيادتها على أراضيها ،أهم نصر أحرزته تركيا من هذه المعاهدة ،وتم إجلاء قوات الحلفاء من تركيا.

واجبات المجلس الوطني الكبير

١ـ يحق له تعديل وتغير وإلغاء القوانين.

٢ـ عقد المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الأخرى .

٣ـ إعلان حالة الحرب .

إعلان الجمهورية التركية

في ٦ تشرين الأول ١٩٢٣ دخلت القوات التركية مدينة استانبول واصدر المجلس الوطني قانوناً جعل بموجبه مدينة انقره العاصمة الرسمية لتركيا بدلاً من مدينة استانبول ،واجتمع المجلس الوطني في ٢٩ تشرين الأول من العام نفسه وأعلن عن قيام الجمهورية التركية ، وانتخب مصطفى كمال رئيساً لها، والذي قام بدوره بتكليف عصمت باشا (اينونو) بتشكيل أول حكومة في العهد الجمهوري، وفي ٣ آذار ١٩٢٤ أعلن المجلس الوطني عن إلغاء الخلافة ونفي الخليفة (أي السلطان) عبد المجيد أفندي بن السلطان عبد العزيز(فترة حكمه من ١٩٢٢/١١/١٩ إلى ١٩٢٤/٣/٣) إلى مدينة نيس بفرنسا ، وهكذا انتهت الخلافة العثمانية لتحل محلها الجمهورية التركية الحديثة ، في ٢٠ نيسان ١٩٢٤ صدر الدستور الجديد للبلاد ، وأكد فيه إن السلطات العليا بيد الشعب والذي يمثله المجلس الوطني الكبير ، وأعطى صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية ، فهو القائد العام للقوات المسلحة ، ويقوم بتعين رئيس الوزراء ، وأكد الدستور على الحرية الشخصية وحرية المعتقد و الفكر والكلمة .

حزب الشعب ودورة في الحياة السياسية التركية

بعد استقرار الأوضاع السياسية بصورة نسبية في تركيا ، ومن اجل أحداث التغير على الساحة السياسية التركية، أقدم مصطفى كمال في ٢٠ من تموز ١٩٢٣على تأسيس حزب عرف باسم خلق فرقة سي أي الشعب لكي يستطيع إن يلعب دوراً على الساحة السياسية من خلاله ، وكان برنامج الحزب يتركز على عدت أمور وعد بتنفيذها من اجل تحديث تركيا كي تكون دولة عصرية تواكب الكثير من الدول الأوربية ومن أهم النقاط في برنامج الحزب هي :

١ـ ترقيت تركيا حتى تصبح دولة عصرية .

٢ـ توطيد حكم الشعب .

٣ـ جعل القانون هو الحاكم المطلق .

٤ـ المساواة بين أبناء الشعب .

٥ـ لا يعترف الحزب بأي تفاوت طبقي أو طائفي أو عنصري أو اقتصادي بين أفراده من شانه إن يخل بالمساواة بين الجميع .

وعقد الحزب مؤتمره الأول في ١٥ تشرين الأول ١٩٢٧ ، وفي هذا المؤتمر تقرر إن يعقد الحزب مؤتمره الدوري كل أربعة سنوات وكان شعار الحزب مؤلف من أربعة أركان هي :

١ـ الجمهورية : يعتقد الحزب إن النظام الجمهوري هو أحسن نظام يمكن إن تسير عليه الدولة الحديثة .

٢ـ المُلَلية : هي ارقي طريقة يمكن إن تحقق أعلى درجات التقدم الإنساني وذلك من خلال الشعور بالإخوة والمحبة وهي روابط مشتركة بين الأتراك سواءً داخل البلاد أو خارجها واعتبار كل من يتكلم التركية وينشأ نشأة تركية ويمثل الوطنية التركية من الذين يعيشون ضمن حدود الجمهورية فهو مواطن تركي بغض النظر عن عنصره أو دينه أو منشأه.

٣ـ الشعبية : هي مصدر الإرادة والسياسة هي الأمة وان جميع إفراد الشعب متساوين أمام القانون مساواة مطلقة لا تحمل أي فرق أو امتياز عائلي أو طبقي، ويبدو إن الحزب قد اختار هذا الركن هو من أجل إقامة التضامن الاجتماعي وإيجاد الانسجام التام بين مختلف العاملين وعلى أساس تبادل المنافع.

٤ـ العلمانية : هي فصل الدين عن السياسة أو كما تعرف بعدم تدخل الدين ، ولذلك أن الحزب يؤمن بان القوانين الدولة وأنظمتها يجب إن تعتمد على ما يقرره العلم و الفن ثم تطبق أصول الحضارة الحديثة و مقتضياتها، ويعدَ الدين أمراً وجدانياً وله حق الصون وعدم التجاوز عليه .

ثم أضاف الحزب ركنان جديدان بعد المؤتمر الثاني الذي انعقد في عام ١٩٣١وهما :

١ـ الدولية : والمقصود بها هو السعي من اجل رقي الدولة التركية الحديثة وجعلها تسير في ركب الحضارة العلمية من حيث رفاهية العيش وتوفير فرص العيش الرغيد ثم تشجيع الصناعة.

٢ـ الانقلابية : ويقصد بها هو سمو الأمة ، حيث يرى الحزب بان التغير الأوضاع والمستجدات يجب إن لا يكون بصورة بطيئة متدرجة ، وإنما يؤمن بفكرة الخلاص التام عن طريق الانقلاب والتبديل .

ومن أهم أحزاب المعارضة التي تشكلت خلال تلك الفترة هي :

١ـ حزب التقي الجمهوري ، أسس في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٤ ، من قبل قادة الجيش كاظم قرة وبكر باشا ، وبعد حركة الأكراد في ريف الأناضول استغلها مصطفى كمال حيث اصدر قرار بحل الحزب وإلقاء القبض على عدد من الضباط .

٢ـ حزب الحر الجمهوري ، أسسه علي أفندي عام ١٩٣٠ ، وكانت أخت مصطفى كمال مقبولة أول امرأة التحقت به ، وفي ١٧ تشرين الثاني ١٩٣٩ أعلن مؤسس الحزب عن حله بحجة إن الدولة لا تسمح بحرية الصحافة والرأي الأخر ، وهكذا أصبح حزب الشعب هو المسيطر والوحيد في البلاد.

السياسة الداخلية في تركيا

لقد قام مصطفى كمال بسلسلة من الإجراءات والخطوات سواء كان ذلك بالهيكل السياسي أو الاجتماعي في تركيا لذلك أقام ما يسمى بالدولة العلمانية العصرية ، ولعل من أهم الإجراءات التي اتبعها ضمن سياسته الداخلية هي :

١.إصدار قرار بإلغاء وزارة الأوقاف في ٢ آذار ١٩٢٤ ،وتحويل مواردها إلى خزانة الدولة العامة .

٢.الغي وظيفة شيخ السلام ونقل الإشراف على المجالس الرسمية إلى إدارات التعليم الرسمي .

٣.الغي المحاكم الشرعية وأقر قانون تشكيل المحاكم ثم أمر بغلق الزوايا والتكايا وتحريم الطرق الصوفية .

٤.في عام ١٩٢٥ تبنت الدولة التركية الحديثة مجموعة من القوانين السويسرية ،ثم اصدر قانون العقوبات والذي كان معظم مفرداته مشتقة من قانون العقوبات الايطالي وصدر القانون المدني والذي يحتوي ويتناول تفاصيل الزواج والطلاق وغيرها .

٥.في ١٠ نيسان ١٩٢٨ الغي نص الدستور الذي كان يجعل الإسلام الدين الرسمي للدولة ، كما انه أعلن عن تحويل تركيا وجعلها دولة علمانية ومن اجل ذلك أبطل التقويم الهجري والبقاء فقط على التقويم الميلادي وأطلق الكثير من التسميات على الشوارع والمناطق التركية مشتقة من تسميات تركية .

٦.اصدر سلسلة من القوانين بين عامي ١٩٢٤ _ ١٩٣٤ بين فيها حقوق المراءة وجعلها على قدم المساواة مع الرجل وأعطاها حق المشاركة في الانتخابات والمحافل السياسية والاجتماعية .

٧.نبذ كل الألقاب القديمة بعد عام ١٩٣٤ ومنها لقب الباشا والأفندي وألبيك والخانم ، وعلى الرغم من ذلك فان هذه الألقاب بقيت مستخدمة بفترة ليست بقصيرة في تركيا .

٨.أطلق المجلس الوطني الكبير كلمة أتاتورك على مصطفى كمال والتي تعني أبو الأتراك تعبيراً عن أجلال الأمة وعرفانها بالجميل لأعظم أبنائها .

يبدو إن سياسة التحديث والتوجه نحو الغرب التي اتبعها مصطفى كمال في سياسته الداخلية في تركيا أراد إن تفصلها عن ماضي الدولة العثمانية ومحاولة إلغاء كل ما يذكرها بتاريخ تلك الدولة وبذلك يمكن القول إن كل التغيرات التي حدثت هي تغيرات تقليدية مظهرية وذلك لان معظم أبناء المجتمع التركي رفضوا فكرة التغير وقاوموها مقاومة عنيفة ولاسيما في مناطق الريف التركي إلى درجة إنهم لقبو مصطفى كمال بالدكتاتور الذي سيطر على المجلس الوطني وسيطر على حزب الشعب .

سياسة تركيا الخارجية

بعد إن أعلنت الجمهورية التركية سعت إلى توثيق علاقتها مع الدول الكبرى ومع دول الجوار الجغرافي عن طريق عقد المعاهدات والاتفاقات ، وكان من أهمها هي :

١ـ في عام ١٩٢٥ عقدت تركيا معاهدة مع الاتحاد السوفيتي ، حصلت بموجبها على قرض مالي بمقدار ٨ ملايين دولار، ضمنت سلامة حدودها الشمالية.

٢ـ في ٥ حزيران ١٩٢٦ وقعت معاهدة مع العراق حلت بموجبها مشكلة الموصل ، بحيث كفت الادعاءات بعائديه هذه المدينة إليها مقابل الحصول على نسبة ١٠% من امتياز النفط للشركة التركية ولمدة ٢٥ عام .

٣ـ في ١٨ تموز ١٩٣٠ أصبحت تركيا عضواً في عصبة الأمم ونالت بذلك استقلالها والاعتراف بها كدولة مستقلة .

٤ـ شاركت عام ١٩٣٤ في حلف البلقان ، من اجل فرض سيادتها الكاملة على أراضيها ومياهها الوطنية .

٥ـ في العام ١٩٣٦ شاركت بميثاق مونترو الذي وقع في مدينة مونترو السويسرية وحصل بموجبه تقارب كبير بينها وبين كل من فرنسا وبريطانيا بحيث أصبحت سياستها تتماشى مع هاتين الدولتين ضد السياسة الفاشية والنازية في أوربا .

٦ـ شاركت في ميثاق سعد أباد ١٩٣٨ الذي ضم كل من تركيا والعراق وإيران وأفغانستان من جل حل الصراعات الحدودية المشتركة بين هذه الدول.

٧ـ وقعت مع فرنسا ميثاق عدم اعتداء في٢٣ حزيران ١٩٣٩، حيث وافقت فرنسا على ضم تركيا لإقليم الاسكندرونة وحصلت أيضا على أسلحة وقروض مالية من فرنسا.

وفاة أتاتورك

في الوقت الذي كانت تركيا الحديثة تعيش متغيرات جديدة دخل مصطفى كمال أتاتورك في غيبوبة شديدة يوم ٨ تشرين الثاني ١٩٣٨ وبعد يومين أي في العاشر منه فارق الحياة في قصر الدولمابهتشة (Dolma Bahtçe) عن عمر يناهز ٥٧ عاماً بعد إصابته بمرض تشمع الكبد الناجم عن تناوله المفرط للكحول ، واعتبرت جنازته من اكبر الجنازات التي شهدتها تركيا ودفن في ضريح شيد له خصيصاً يشرف على العاصمة انقره ، ولم يكن هناك نـــــزاع على مــن سيخلفه إذ سرعان ما اجتمع المجلس الوطني يوم ١١ تشرين الثاني من العام نفسه، لينتخب عصمت اينونو رفيق الدرب لمصطفى كمال رئيساً للجمــهورية وبذلك انتهت أهم حقبة زمنية عاشتها تركيا الحديثة في ظل مؤسس أول جمهورية.

المصادر

١) قحطان حميد كاظم و احمد محمد جاسم، تاريخ اوروبا في القرن العشرين من الحرب العالمية الاولى الى التدخل التركي في قبرص ،ديالى ،٢٠١٥.

٢) وديع ابو زيدون ،تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ،عمان ،٢٠٠٣.

٣) حميد ارسلان ،تاريخ تركيا المعاصر ،ترجمة حسين عمر ،المركز الثقافي العربي بيروت ،ط١،٢٠٠٩.

٤) عمر عبد العزيز عمر و محمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥_١٩٥٠، دار النهضة ، بيروت ،١٩٩٨.

٥) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،ج١، د.ت.

٦) بيير رونوفن ،تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠_١٩٤٨، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق ،١٩٥٩.

٧) عبد العزيز نوار ، التاريخ المعاصر ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٢.